

العوامل الطبيعية المؤثرة في بعض المواقع التراثية الأثرية في مصر	العنوان:
مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة	المصدر:
جامعة قناة السويس - كلية السياحة والفنادق	الناشر:
البنداري، قدرية توكل	المؤلف الرئيسي:
مج11, عدد خاص	المجلد/العدد:
نعم	محكمة:
2014	التاريخ الميلادي:
ديسمبر	الشهر:
67 - 78	الصفحات:
829414	رقم MD:
بحوث ومقالات	نوع المحتوى:
HumanIndex	قواعد المعلومات:
مصر، الآثار، التراث المعماري	مواضيع:
http://search.mandumah.com/Record/829414	رابط:

العوامل الطبيعية المؤثرة في بعض المواقع التراثية الأثرية في مصر

قدرية توكل البنداري

المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسماعيلية "إيجوث"

ملخص:

تمتلك مصر نوعين من التراث الأثري والمعماري، النوع الأول: وهو التراث فوق الأرض والنوع الثاني وهو التراث تحت الأرض والذي مازال مطموراً في باطن الأرض بفعل عوامل الطبيعة مثل الفيضان أو الكثبان الرملية أو الزلازل والبراكين، أو العواصف والرياح، ويتم الكشف عنه عن طريق الحفائر والتنقيبات التي تقوم بها البعثات الأجنبية والعاملون بالمجلس الأعلى للآثار. أما المواقع التراثية فمازالت باقية فوق الأرض والتي تمثل تعاقب الحضارات على أرض مصر. يهدف البحث إلى دراسة العوامل التي تؤثر في بعض المواقع التراثية والجهود المبذولة للمحافظة عليها وحمايتها مستقبلاً.

العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى انهيار وضياع التراث المعماري الأثري :

لاشك أن العوامل البيئية تؤثر تأثيراً سلبياً في المواقع التراثية الأثرية التي تتمتع بها مصر وهذا مايدفعنا إلى المحافظة على هذا الموروث العمراني والمعماري الذي ظل شاهداً على عبقرية المصريين والمسلمين العرب بصموده وخلوده عبر الزمن ، حتى وصل إلينا يروى لنا إنجازات الأجداد ومفاخرهم وهو بهذا الخلود إنما يقاوم الكثير من الكوارث والصعوبات والأضرار التي تتسبب في ضياع وفقدان شواهد الموروث حتى تناقص عدد تلك الشواهد بمرور الزمن ، الأمر الذي جعلنا أمام مسؤولية أكبر للمحافظة عليها وصيانة ما تبقى من ذلك الموروث العمراني والمعماري ضد ما يتعرض له من محاولات تشويه وإزالة سواء كانت بتأثيرات طبيعية أو بشرية تسهم كل منها في تصدع وانهيار المواقع التراثية، وبالتالي زوالها حال عدم ترميمها وصيانتها والسعي للحفاظ عليها.

لقد بدأ الاهتمام الدولي في الوقت الحاضر للحفاظ على التراث الإنساني فنشأت عدة هيئات طبقاً للمواثيق الدولية منها مراكز الترميم العالمية أو هيئة اليونسكو للمحافظة على المواقع التراثية والتاريخية مثل الميثاق الدولي لصيانة الآثار وترميمها والذي صدر في فينيسيا 1964- تحت إشراف إدارة التراث الإنساني لليونسكو، ومن أشهر المراكز العلمية العالمية في مجال ترميم الآثار والحفاظ على التراث (ايكروم - ايكروموس - ايكوم) (Icom- Icomos - icom) وميثاق منظمة اليونسكو للمحافظة على التراث ، ومنظمة الإليساكو ، ومركز التراث العالمي، وذلك للحفاظ على المواقع التراثية الأثرية وإدارتها بصورة علمية⁽¹⁾ خاصة أنها تعد إحدى الركائز الأساسية في السياحة والتي تدر دخلاً كبيراً من العملة الصعبة لمصر، وتساعد في عملية التنمية الاقتصادية كما أنها تحد من البطالة.

العوامل الطبيعية المؤثرة في المواقع التراثية الأثرية:

الأمطار والسيول:

تعتبر الأمطار الغزيرة من أخطر العوامل المؤثرة في المواقع التراثية الأثرية فهي تعمل على:

- 1- تفكيك وإذابة الصخور المكونة للمباني التراثية الأثرية.
- 2- إزالة وضياع النقوش والألوان المرسومة على جدران المناطق التراثية الأثرية.
- 3- تحريك أثاثات المباني الأثرية والتراثية وإذابة المواد الرابطة بين الكتل الحجرية وتؤدي في بعض الأحيان إلى جرف المعالم الأثرية ضعيفة المقاومة (في حالة الفيضانات).⁽²⁾
- 4- كما أن نشاط عملية التجوية الكيميائية تؤدي إلى إذابة الصخور المكونة للمباني الأثرية والتاريخية.⁽³⁾

الرياح والعواصف:

تعتبر الرياح والعواصف الشديدة من أهم عوامل التعرية الهوائية التي تؤثر في المواقع التراثية والتاريخية وهي من أهم الأسباب الرئيسية في هدم المعالم التاريخية الأثرية، لأنها تعمل على تآكل الصخور ويزداد فعل الرياح قوة في عملية هدم الآثار إذا ما حملت معها حبيبات الرمال ذات الصلابة العالية ، وذلك أثناء اصطدامها بالمباني الأثرية والتراثية.⁽⁴⁾

الكثبان الرملية:

تتكون الكثبان الرملية في الصحارى نتيجة إرساب الرياح لحمولتها بسبب اعتراض عائق أو عقبة مهما كانت يسيرة للرياح أو نتيجة لضعف قوة هبوبها ، ففي كلا الحالتين تلقى الرياح بجزء من حمولتها أو كلها على شكل كتيب صغير ثم لا تزال الرياح كلما مرت به تلقى عليه جزء مما تحمل من الرمال حتى ينشأ عن ذلك كثبان كثيرة⁽⁵⁾ تؤدي إلى تغطية المواقع التراثية حتى تكاد تخفيها -

الزلازل:

هي عبارة عن هزات سريعة متلاحقة ، وقد تكون شديدة بحيث تحدث أضراراً كبيرة في المواقع التراثية. تؤدي إلى تساقط الأجزاء العليا من المآذن والقباب. كما حدث في زلزال 1992⁽⁵⁾ والذي أثر في معظم المواقع الأثرية في مصر وبشكل خاص في شارع المعز إذ تعرضت معظم الآثار بتشققات وتصدعات وسقطت بعض المآذن.

التجوية الميكانيكية والتفاوت الحراري اليومي والسنوي:

نتيجة تفاوت درجات الحرارة ما بين ساعات الليل والنهار ، تتمدد المعادن التي تتكون منها الصخور المشيد منها الأثر نهاراً نتيجة ارتفاع درجة الحرارة ثم تنكمش ليلاً نتيجة انخفاض درجة الحرارة. كما أن الاختلاف ما بين فصول السنة يؤدي إلى تفكك الصخر وتشققه ثم انكساره ويزداد هذا الاختلاف خطورة وتأثيراً على الحجارة النارية مثل: (الجرانيت ، والبازلت)⁽⁶⁾ فهي تسبب انهيار الترابط بين الحبيبات المعدنية المكونة للطبقات الخارجية من أسطح الجدران الخارجية .

التجوية الكيميائية التي تؤثر في المواقع التراثية والتاريخية:

تسبب التجوية تأثيرات جذرية في المواد الصخرية فتحولها إلى مواد أخرى مختلفة في تركيبها عن المواد الأصلية وهذه العملية تترك مسافات أوسع في الصخر فيصبح أضعف وأقل مقاومة لعوامل التعرية. وتوجد عملية أخرى تؤدي لنفس النتيجة وهي الكربنة،⁽⁷⁾ فمما المطر أثناء سقوطه على الأحجار يكون محملاً بجزء من ثاني أكسيد الكربون الذي يتحد مع بخار الماء مكوناً حمض الكربونيك الذي يحول المعادن إلى كربونات وتسمى هذه العملية بالكربنة . فهي تسبب إذابة الأملاح القابلة للذوبان في الماء والتي توجد عادة في الأحجار الرسوبية، ولهذا تبدو عملية الكربنة أوضح ما تكون في مناطق الحجر الجيري تحت ظروف المناخ الرطب⁽⁸⁾ . كما تتسبب عملية الأكسدة⁽⁹⁾ في انهيار المباني التراثية، وتحدث هذه العملية نتيجة تسرب المياه خلال الشقوق وهي تحتوي على كميات كبيرة من الأكسجين الذائب الذي يتحد مع أي عنصر من العناصر التي تدخل في تركيب الصخر المشيد منه الأثر التاريخي وتتكون أكاسيد العنصر.

وهناك عملية ثالثة لها تأثير مباشر في صلابة الصخر المشيد منه المباني التراثية والتاريخية وهي عملية الهدنة⁽¹⁰⁾ وتسمى عملية التميؤ وهي عبارة عن إتحاد الماء بأحد العناصر التي يتألف منها الصخر ليصبح الماء ضمن المكونات الأساسية في العنصر الجديد وغالباً ما يؤدي التميؤ إلى زيادة حجم المادة الأصلية للصخر وما يترتب على ذلك من تمدد الأغشية الخارجية من الأسطح الصخرية⁽¹¹⁾ ، في حين يظل حجم الكتلة الداخلية ثابتاً، وبالتالي يكون مصير هذه الأغشية الانفصال على شكل قشور .

المياه تحت السطحية:

إن ارتفاع منسوب المياه تحت السطحية في أساسات المباني من عوامل التلف والتقليل من الخواص الميكانيكية للحجر الجيري الذي شيدت منه معظم المواقع التراثية في القاهرة؛ ومثال على ذلك مجموعة قلاوون التي أثرت فيها المياه الجوفية بشكل مباشر. ويتمثل التأثير الحقيقي لهذه المياه فيما تحمله من أملاح أو مواد عضوية⁽¹²⁾. تؤدي المياه تحت السطحية إلى نزع حبيبات الرمل الدقيقة في التربة الرملية تاركة الحبيبات الخشنة في حالة عدم ثبات مما يؤدي إلى خلخلة الأساسات وظهور تشققات في المبني، وبعض هذه الشقوق يؤثر في المظهر الخارجي للمبني بينما يؤثر البعض الآخر في الأجزاء الداخلية ويزداد أثر هذه التشققات في التربة الرملية. كما تسبب المياه تحت السطحية هبوطاً في التربة الحاملة للمنشآت الأثرية مما يؤدي إلى انهيارها.

المياه الجوفية: Table-Underground water

تعاني معظم آثار القاهرة التاريخية على وجه الخصوص من تأثير المياه الجوفية التي تسبب تصدعا في الجدران نتيجة عملية التجوية الميكانيكية والكيميائية وإن كان العامل الكيميائي أشد تأثيراً في المواقع التراثية، أما العامل الميكانيكي فهو أقل تأثيراً لأن الماء الباطني يتحرك ببطء بين الصخور، ويوجد على منسوب معين يعرف بمستوى الماء الباطني ، ويختلف هذا المنسوب عمقاً من مكان لآخر.

ويعتبر التذبذب في مياه الرشح في الأحياء السكنية القديمة التي تقع بها المباني الأثرية والتراثية نتيجة الافتقار إلى الوسائل الحديثة في لصرف الصحي وتلف شبكات الصرف القديمة من العوامل المسببة لتلف المباني التراثية وما تحمله من زخارف وفسيفساء جدارية حيث تتجمع هذه المياه حول أساسات المباني ثم ترتفع داخل الجدران بفعل الخاصية الشعرية إلى مسافات تؤثر في مسامية مواد البناء وفضائيتها وينتج عن ذلك إذابة ونزع المواد الرابطة لحبيبات الكتل الحجرية الأمر الذي يؤدي إلى هشاشتها وضعف تماسكها . وإلى جانب تأثيرها في الأساسات فإن تذبذبات مياه الرشح التي تتجمع في التربة يؤدي إلى خلخلتها عن طريق نزع بعض مكوناتها وزحف التربة ، وحوث انهيارات أرضية⁽¹³⁾.

التفكك والتحلل الصخري بفعل الكائنات الحية:

تعاني المواقع التراثية في أنحاء الجمهورية بكل أشكالها من تأثير التجوية الحيوية حيث تتسبب الكائنات الحية من نبات وحيوان بدور لا يستهان به في تفكك وتحلل الصخور . فالنباتات والأشجار تضرب بجذورها في شقوق الصخر بحثاً عن تربة ضعيفة أو سعياً للحصول على قدر ضئيل من الرطوبة. ويؤدي نمو هذه النباتات داخل شقوق المباني التراثية إلى اتساع الشقوق ثم انهيارها⁽¹⁴⁾، كما تسهم الديدان في باطن الأرض والتي تقدر بالملايين في التأثير في المواقع التراثية ، إذ تتحت في جوف التربة مخلقة وراءها ثقوباً ومسارح تزيد من مساميتها . كما أن هذه

الكائنات تموت وتتغفن بقاياها فتدخل في تركيب الماء الذي يزيد من نشاط العمليات الكيميائية . كذلك فإن بعض الحيوانات الأرضية والحشرات تحفر في باطن الأرض وتساعد على تفتيت الصخور وإضعافها.

العوامل البشرية المؤثرة في المواقع الأثرية والتراثية:

إن التراث الثقافي والتراث الطبيعي مهددان بتدمير متزايد ليس من خلال العوامل الطبيعية التقليدية فحسب، وإنما أيضاً بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل التلف والتدمير الأشد خطراً، ويشتمل هذا العامل على (الأسباب البشرية) وهي مجموعة من العناصر التي تسبب تدميراً للمواقع التراثية الأثرية منها:

الحرائق:

تسهم الحرائق في حدوث أضرار بالغة بمواد بناء المواقع التراثية الأثرية على اختلاف أنواعها ، فالنار تؤدي إلى تلف الخشب في المباني ، كما أنها تحدث تحولات كيميائية في مواد البناء سواء كانت من الحجارة أو الطوب وعلى وجه الخصوص الأحجار الجيرية والتي تتحول بفعل الحرارة إلى جير⁽¹⁵⁾.

أعمال الهدم والتخريب والسرقة:

أحياناً تقوم السلطات أو الفرد بهدم المباني الأثرية بسبب أعمال التنمية الحضارية في مجال البنية التحتية التي تشهدها المجتمعات البشرية، كتشييد المباني السكنية ، والمصانع وبناء السدود وشق الطرق، إضافة إلى السرقات التي تتعرض لها المواقع التراثية، إلى جانب هوس الباحثين عن القطع الأثرية . أما عن حالات السرقة فنشاهدها في المساجد والمدارس والقلاع والقصور والحمامات وغيرها. فمُنذ عام 2008 انتشرت أعمال السرقة للمساجد الأثرية المصرية بشكل ملحوظ، وآخرها منبر مسجد قانباى الرماح⁽¹⁶⁾ (لوحة1) من مخزن تابع للمجلس الأعلى للآثار بمجموعة السلطان حسن ، وهي السرقة التي تبادلت كل من وزارتي الأوقاف والثقافة التهم بتحمل مسئوليتها. وقد سرق من قبل المنبر الأثري بمسجد منجك اليوسفي بحي الخليفة ، وهو يعود للعصر المملوكي. أما سرقات منطقة الدرب الأحمر فاستهدفت مساجد ومنابر أثرية نادرة منها منبر مسجد الطنبغا المرذاني⁽¹⁷⁾ (لوحة2) الذي يعد من أقدم أربعة منابر مصر؛ بناه أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون والذي كان يعمل ساقياً خاصاً. كما سرق المنبر الأثري لجامع البهلوان الذي بناه أحد أهم أمراء السلطان المملوكي قايتباي وزوج ابنته، أيضاً سرق شباك نحاسي مطعم بالتحف والأرابيسك المعشق في "سبيل رقية نونو" كما امتدت السرقات إلى "الجامع الأزرق"⁽¹⁸⁾ (لوحة3) في شارع باب الوزير بمنطقة الدرب الأحمر إذ سرق منه لوحة رخامية بجانب محراب المسجد مكتوب عليها بماء الذهب تصور مشهد الرؤية الذي يصف ظهور محمد عليه الصلاة والسلام داخل محراب المسجد وحول رأسه هالة من النور ، ويسمى المسجد جامع النور بسبب هذا المشهد السابق ، وأسس الأمير أوق سنقر الناصري أحد أمراء دولة المماليك البحرية. كما تعرضت المواقع الأثرية والتراثية لسرقة التماثيل الفرعونية الذهبية وبيعها بأسعار خيالية لتجار العاديات وذلك لتهربها للخارج .

نماذج للمواقع التراثية التي تعرضت للهدم :

أما عن أعمال الهدم للتراث الأثري النادر، فلدينا مثال لمدينة بورسعيد التي مازالت تعاني من الهدم برغم من معمارها المدهش تخطيطاً وتنظيماً وبناءً. وما عادت مقومات بناء معمار يماثله متاحة أو ممكنة. إنه معمار القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. أي لم يمض عليه سوى قرن ونصف القرن. أثبت مهندسون متخصصون وأثريون عالميون إنه لا توجد في العالم كله مدينة بها عمائر خشبية مكونة من أربعة وخمسة طوابق (لوحة4) ماهرة بالسكان حتى الآن سوى مدينة بورسعيد. إن أطرزة هذه العمائر إنسانية في المقام الأول قبل أن تكون أوربية أو مصرية أو إسلامية.

تشويه الفنار أهم مناطق الجذب في بورسعيد:

وفنار بورسعيد (لوحة5) هو الفنار الخرساني الأول مئمن الأضلاع الذي يبلغ طوله 185 قدماً أقيم في عام 1868م. وما من فنار يماثله سوى واحد فقط بني بعده بأعوام بالساحل الجنوبي البريطاني. الفنار البريطاني صار مزاراً يرتاده السياح والأثريون، وفنارنا مازال رهين النجافي، فطغيان المعمار الحديث وتجاهل المسؤولين ترك الفنار لتحصره الأبراج السكنية وتخنقه، فتعطلت وظيفته تماماً، واحتله بعض الإداريين وسكنته بعض الأسر، وقد احتشد فنلؤه بالعشش الكرتونية التي أقامها من لا مساكن لهم، ظلوا بها إلى أن قامت المحافظة بتدبير وحدات سكنية لهم.

الترميم الخاطى:

تتعرض المنشآت الأثرية كغيرها من المنشآت المدنية للتلف بتأثير عوامل مختلفة، إلا أن ترميم وإعادة تأهيل هذه المنشآت له مبادئ خاصة ناتجة عن خصوصية هذه المنشآت سواء من حيث الإنشاء أو المواد المستخدمة ومن حيث القيمة الأثرية والتي تفرض على العاملين في مجال الترميم الالتزام بجملة من المبادئ نابعة من احترام الأصالة التاريخية للأثر . ويعتبر الترميم الخاطى من الأخطار التي تتعرض لها المباني التراثية ، إذ تؤدي إلى طمس العناصر الفنية أو تغييرها باستعمال بعض مواد الصيانة التي تسبب تلف الجدران ، وكذلك استعمال الأسمت الأسود الذي يؤدي إلى تسرب الرطوبة في المباني .

النزاعات والحروب المسلحة:

إن من أخطر ما يلحقه الإنسان بالمواع التراثية والمباني التاريخية التدمير الناتج عن استعمال أدوات الحروب وأسلحتها المدمرة. ففي كثير من الأحوال عندما يحتل العدو مدينة فإنه يشعل فيها النيران أو يدمرها. فقد أفادت إحصائية أن الآثار المدمرة في الحرب العالمية قد بلغت الألفا من المباني التراثية.

نماذج للمواقع التراثية التي تعرضت للتدمير بسبب للحروب:

جامع زغلول برشيد: (لوحة 6)

يحتل مسجد زغلول الأثرى مكانة خاصة في قلوب أبناء مدينة رشيد، فمن منذئذ انطلقت شرارة المقاومة الشعبية ضد الحملة الإنجليزية بقيادة فريزر عام 1807لذا تعرضت منارته الغربية للانهيار بسبب ضرب مدفعية حملة فريزر على رشيد ، فتهدمت الأبرار العليا للمنذنة ولم يبق منها سوى القاعدة التي رفع عليها علم مصر 1222 هـ (19) . يعد الجامع تحفة معمارية رائعة، لكن امتدت إليه يد الإهمال، وانهارت بعض أجزائه، وأكملت المياه الجوفية علي ما تبقى منه.

قلة الوعي لدى المواطنين:

يرجع تأثير كثير من الظواهر الضارة للتراث إلى غياب الوعي لدى المواطنين بأهمية التراث الحضاري وتأثيره في مستقبل الأجيال الحالية والقادمة مثل :

غياب الوعي الثقافي حيث يسكن المواطنون الآثار.

التدمير نتيجة الجهل مثل إعادة استعمال أحجار الآثار.

التعصب الديني.

تنفس الزوار في الأماكن المغلقة.

التآكل بسبب احتكاك الزوار.

نماذج من المواقع التراثية والتاريخية التي تعرضت للعوامل الطبيعية :

أثر الكثبان الرملية في المواقع الأثرية:

مسجد الخشوعى بالبرلس: (لوحة 34)

أدت الكثبان الرملية إلى اختفاء مسجد الخشوعى بالبرلس بالكامل فيما عدا جزء من المنذنة والتي لعبت الصدفة في الكشف عنه. ففي مارس 1998 تم العثور على الجامع تحت أطلال من الكثبان الرملية التي غطت الجامع الذي أقامه العارف بالله سيدي محمد الخشوعى بقرية الخشوعى وتقع هذه القرية على ساحل البحر المتوسط غرب مصيف بلطيم حيث عثر على المسجد كاملا بمنذنته التي كانت تحت سطح الرمال بثلاثين متراً⁽²⁰⁾. لقد طمرت الرمال مباني القرية ودفنتها بالكامل وتم العثور علي كميات كبيرة من الأواني الفخارية وكسور الخزف الذي يعود تاريخه لعام 132 هجرية.

شارع المعز كنموذج لتأثر المواقع التراثية بالظواهر الطبيعية :

تعد مدينة القاهرة الإسلامية من أوائل المدن العالمية التي تم وضعها على قائمة التراث العالمي عام 1979، كأول مدينة إسلامية على تلك اللانحة وثاني مدينة بعد كيتو عاصمة الأكوادور⁽²¹⁾ . وللقاهرة القيمة العليا وسط مدن العالم التاريخية، فهي تتميز بتراثها العمراني المميز الذي نما على مر ألف عام فكانت مثار فخر المعماريين والعلماء⁽²²⁾ . ولهذا قامت وزارة الثقافة بمشروع ضخم لإعادة الحياة إلى مبانيها الأثرية والتاريخية.

شارع المعز لدين الله الفاطمي يقع بمنطقة الأزهر بالقاهرة الفاطمية، وهو من أهم الشوارع التاريخية بمصر. يرجع تاريخ الشارع إلى عام 969 م أي منذ إنشاء القاهرة الفاطمية، والتي يحدها باب النصر وباب الفتوح شمالاً، وباب زويلة جنوباً، وهو يصل بين باب الفتوح وباب زويلة.

سُمي الشارع بهذا الاسم نسبة إلى "المعز لدين الله" الخليفة الفاطمي الذي أرسل قائده "جوهر الصقلي" إلى مصر عام 358 هجرية - 969 ميلادية؛ لتصبح مصر منذ ذلك التاريخ وحتى عام 567 هـ - 1171م تحت الحكم الفاطمي. كما عرف الشارع بأسماء مختلفة منها، شارع الأعظم وشارع القاهرة وشارع القصبه. كما بني جوهر الصقلي القصر الشرقي الكبير علي الجانب الشرقي⁽²²⁾، والذي أصبح مقر الحكم الأيوبي بعد قضاء صلاح الدين الأيوبي علي الدولة الفاطمية، إلي أن انتقل المقر لقلعته فوق جبل المقطم.

وقد حظي شارع المعز باهتمام الدولة نظراً لما يمثله من قيمة تاريخية وأثرية، فهو يمثل المحور الرئيسي للقاهرة التاريخية، وهو أقدم شارع في مصر ويضم بين جنباته 34 أثراً متنوعاً، إذ يحتوي الشارع علي متحف مفتوح يضم الكثير من المباني التاريخية التي تتمثل في العمارة الدينية كالمساجد والزوايا والكتاتيب والخنقاوات (أماكن للتعبد الصوفي) والعمارة الخدمية كالأسبلة والحمامات، وكذلك المباني التجارية كالأسواق والوكالات، كما تنفرد منه أهم الحارات والشوارع ذات القيمة الأثرية⁽²³⁾.

شارع المعز لدين الله قد سمي قبل ذلك بشارع بين القصرين، وهو الشارع الذي كانت تمر من خلاله مواكب الاحتفالات بالمحمل وكسوة الكعبة⁽²⁴⁾.

يحوي الشارع العديد من كنوز التاريخ الإسلامي في مصر. فعلى امتداد نحو كيلومتر تضم مبانيه التاريخية، من الدولة الفاطمية إلى الأيوبية ثم المملوكية والعصر العثماني حتى العصر الحديث، وخلال هذا الزمن المديد ظلت آثاره صامدة لم تتغير، وإن تأثرت بما أنشئ حولها، وبعوامل طبيعية مختلفة، حيث تعرض منسوب الشارع للارتفاع أكثر من مرة، وزاد منذ الستينيات حتى الانتهاء بمعدل مترين، بسبب الرصف المتكرر، وعلى مدى هذا التاريخ تراكمت على الشارع و آثاره العديد من التغيرات، سواء كانت حكومية أو سكنية أو تجارية؛ وتحت وطأة هذه التغيرات أصبحت بعض آثار الشارع مهددة بالانهيار، إلى أن وقع زلزال 1992⁽²⁵⁾، الذي أصبحت بفعله جميع آثار الشارع مهددة هذا فضلاً عن المياه الجوفية التي تتسرب أسفل جدران المواقع الأثرية والتي كانت من أهم العوامل التي أدت إلى سقوط بعض أجزاء من واجهات هذه المواقع.

ومع بداية العمل في تنفيذ مشروع القاهرة التاريخية عام 1998، وضع المشروع على رأس أولوياته ترميم جميع الآثار التاريخية الواقعة في هذا الشارع العتيق وغيرها من آثار القاهرة الإسلامية، التي ظلت تنن فيه من التغيرات تارة والإهمال تارة أخرى⁽²⁶⁾.

يجمع «المعز» بين الأطرزة الفاطمية والمملوكية، والعثمانية والحديثة، إذ بني جامع سليمان آغا السلحدار علي الطراز العثماني، وبعد خطوات قليلة منه يبهرك الحديث والمتمثل في سبيل محمد علي الذي شيد وزخرف علي الطراز الأوربي. ومن أروع الآثار النادرة الطراز المملوكي الذي بنيت به مجموعة السلطان قلاوون التي تضم بيمارستان وقبة ومدرسة قلاوون، وتعتبر من أهم المزارات السياحية التي تجذب السياح⁽²⁷⁾.

مجموعة السلطان المنصور قلاوون : (لوحة 9، 10)

وسط كنوز الآثار الإسلامية التي يزخر بها شارع المعز لدين الله الفاطمي في قلب القاهرة التاريخية، تقف مجموعة السلطان قلاوون شامخة وشاهدة على عظمة وروعة المعمار في العصر المملوكي. والمجموعة التي تضم بيمارستان وقبة ومدرسة قلاوون تعد من أهم المزارات السياحية التي تبهر الزوار من شتى أنحاء العالم، هذه المجموعة جزء أصيل من تاريخ الشارع العريق وأسهمت في إكساب المباني التاريخية مسحة جمالية متألقة وسط النسيج الحضاري المتمازج⁽²⁸⁾.

وقد تعرضت هذه المجموعة لعوامل التجوية التي أثرت فيها، هذا فضلاً عن المياه الجوفية التي أثرت في الأحجار الجيرية التي شيدت منها المجموعة. وقد أولت وزارة الثقافة المصرية اهتماماً كبيراً بمجموعة قلاوون خاصة بعد ظهور مشكلة تراكم الأملاح بالأثر كما أسهمت لجنة حفظ الآثار العربية في حماية مجموعة قلاوون وترميمها بالإضافة إلى مساهمات المعهد الألماني.

مدرسة الناصر محمد بن قلاوون : (لوحة 11، 12)

وبجوار مجموعة قلاوون المعمارية تقع مدرسة السلطان الناصر محمد بن السلطان المنصور قلاوون التي تطل بواجهتها الغربية على شارع المعز. وتميز مدرسة وقبة الناصر محمد ببوابة رخامية ذات طراز معماري نادر على الطراز القوطي، وقد كانت بوابة لكنيسة القديس جون في عكا، وعندما قام السلطان الأشرف خليل بطرد الصليبيين وتطهير عكا من بقاياهم عهد إلي الأمير سنجر الشجاعى بهدم أسوار عكا وكنائسها فرأى هذه البوابة الفريدة والتمتيزه من حيث جمال ودقة صناعتها وما فيها من فن بديع⁽²⁹⁾ فأعجبته فقام بفكها بما لديه من خبره سابقة. وقد تعرضت المدرسة والقبة لعوامل التجوية بالإضافة إلى المياه الجوفية التي أثرت في الصخور الجيرية التي تتكون منها الواجهة الرئيسية و أدت الأملاح إلى تلف وتساقط أجزاء من الكسوة الرخامية بالمحراب، وقامت لجنة حفظ الآثار بعملية ترميم للمدرسة.

مسجد "السلطان برفوق": (لوحة13)

يقع مسجد السلطان برفوق بشارع المعز لدين الله بين المدرسة الكاملية ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون. ويعد المسجد تحفة معمارية تنطق بعبق التاريخ. أنشأه السلطان الظاهر أبو سعيد برفوق أول من ولي حكم مصر من المماليك الجراكسة سنة 786 - 788 هجرية الموافق 1384م وكان يوجد مكان هذا المسجد "خان للزكاة"⁽³⁰⁾ وأمر السلطان برفوق بهدمه لبناء المسجد والمدرسة؛ مهندس هذا المسجد معروف ويدعي شهاب الدين احمد بن الطولوني⁽³¹⁾ وقد عني بعمارته بشكل كبير، وقد توفر في هذا المبنى الجليل من أغراض دينية وخيرية ما لم يتوفر في أي مبنى أثارى آخر، كما حوى من المميزات المعمارية ما لم يحوه أي أثر⁽³²⁾. وقد تتابعت أعمال الإصلاح خلال العشرين سنة الماضية، فقامت إدارة حفظ الآثار العربية بتقوية ما تداعى من جدرانه وإعادة بناء ما فقد من بعض أجزائه، فأكملت قمتا المنارتين والسبيل القبلي، كما أصلحت قبة المدفن إلى غير ذلك من إصلاحات أخرى⁽³³⁾. وقد أثرت المياه الجوفية في جدران المجرعة، كما تساقطت بعض أجزاء من الأعمدة، أدت المياه الجوفية إلى انهيار الأرضية الرخامية، وقامت لجنة حفظ الآثار بعمل ترميمات أثناء التجديدات التي تمت في شارع المعز في عام 2008.

وكالة الغوري: (لوحة14)

أنشأ الغوري مجموعة أثرية متكاملة عبارة عن مسجد وضريح وسبيل وكتاب ووكالة. وتقع وكالة الغوري في حي الأزهر والسلطان الغوري هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغوري الجركسي الأصل ولد في سنة (850هـ - 1446م) ونودي به ملكاً على مصر في سنة (906هـ / 1501م)⁽³⁴⁾ كان يطلق علي الوكالة أيضا الخان وشيدت كماوى للتجار المسافرين والقوافل⁽³⁵⁾ وقد اثر زلزال 1992 على الوكالة وتم ترميم الأجزاء التي تضررت من الزلزال وإعادتها إلى حالتها الأولى.

خان الخليلى : لوحة(15،16)

خان الخليلى واحدا من ثمانية وثلاثين سوقا كانت موزعة أيام المماليك على محاور القاهرة ويقع هذا الخان بالتحديد وسط المدينة القديمة فوق مقابر الخلفاء الفاطميين سابقا. أنشأه الأمير جركس الخليلى، في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ثم آلت ملكيته إلى السلطان الغوري الذي جدهه في سنة 1511م⁽³⁶⁾. ويعد خان الخليلى من أكبر مراكز إحياء التراث الإسلامى في المنطقة العربية، ويعتبر مقصدا سياحيا رئيسياً في مصر، حيث يشمل الحرف التقليدية والتراثية والبيئية، وهي أحد أهم الموروثات الثقافية والحرفية المصرية. ويحتوى أيضا على الكثير من العروض⁽³⁷⁾ وقد تعرضت عمارة خان الخليلى لعوامل التجوية التي أثرت في الجدران والعناصر المعمارية وقامت لجنة حفظ الآثار بترميمه وإعادته إلى حالته الأصلية على أثر زلزال 1992.

نتائج البحث:

هناك عديد من النتائج التي توصل إليها البحث منها:

- 1- غياب التشريعات والنظم والسياسات العامة التي تلزم المؤسسات والأفراد بالحفاظ على المواقع التراثية الأثرية وتبين كيفية التعامل معها على كافة المستويات.
- 2- قصور سياسات وأساليب التخطيط العمراني وأنظمة البناء والهدم والإزالة التي تتبعها المحليات والبلديات وغالبيتها تتجاهل التراث العمراني، بل إن البعض منها يشكل مصدر تهديد لهذا التراث.
- 3- نقص المعلومات الخاصة بمواقع وأبعاد المناطق وتفصيل المباني التراثية، فضلاً عن نقص المعلومات التاريخية عن هذه المناطق.
- 4- غياب الخطط وبرامج التنفيذ الخاصة بإعادة إحياء التراث العمراني لدى الجهات المعنية.
- 5- قصور النواحي الإدارية والتنظيمية لدى الجهات المعنية بالحفاظ على المواقع التراثية.
- 6- نقص الكوادر الفنية والبشرية ذات التأهيل العالي والكفاءة والتخصص في الجهات التي ينتظر منها الحفاظ على المواقع الأثرية والتراثية.
- 7- غياب المواصفات الفنية والضوابط المنظمة لعمال ومشروعات الترميم والحفظ.
- 8 ضعف مصادر التمويل المالي وعدم وجود مخصصات مالية لعادة إحياء المواقع التراثية الأثرية.
- 9- عدم العناية بالجوانب العلمية والتوعوية والتشجيعية للحفاظ على المواقع التراثية كالمحلات والندوات والمحاضرات والنشرات والمطبوعات والمسابقات والمهرجانات والجوائز وغيرها.
- 10 - ضعف التنسيق وعدم وجود إطار عام يوحد الجهود ويخلق آلية للعمل الجماعي تتداخل فيها جميع القطاعات والمؤسسات العامة والخاصة بدون استثناء.
- 11 - عندما يتم التغلب على هذه التحديات ومعالجتها فإننا بذلك نكون قد أنشأنا القاعدة والمركز للمحافظة على المواقع التراثية الأثرية بصورة مستدامة وتوظيفية بشكل عملي لتصبح هذه المواقع رافداً من روافد السياحة الداخلية والاقتصاد الوطني .

إن الحفاظ على المواقع التراثية الأثرية يطرح عدداً من المشكلات، وليس من المحتمل أن تنجح الأساليب التقنية وحدها للحفاظ على هذه المواقع، وإنما يتعين النظر إلى المسألة من منظور القيم الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الذي توجد فيه؛ فغالباً لا يدرك الناس الذين

يعيشون في هذه المواقع مدى الاحترام الذي يكنه آخرون لهذه المواقع، ذلك أنها بالنسبة لهم مجرد مكان يعيشون ويعملون فيه وليست مكاناً بسان أو يقدس، قد يكرهونها لأنها عتيقة وتفتقر إلى المرافق الحديثة، وقد ينظرون إلى المباني العصرية المجاورة بحسد أملين أن ينتقلوا إليها.

إن الحفاظ على المواقع التراثية الأثرية يتطلب جهازاً محدداً وقوياً يوفر الأساس الملائم لتنسيق أوجه الأنشطة المتنوعة المتصلة بالحفاظ على هذه المواقع، وهذا أمر لا بد منه في المناطق الأهلة بالسكان، ويجب أن تكون جميع الوظائف المسنولة من السلطات جزءاً لا يتجزأ من هذا الجهاز.

المراجع

- 1- هيئة الآثار المصرية: تراثنا الأثري القومي بين أعمال الترميم والعرض.
- 2- حسن أبو العنين: أصول الجيومورفولوجيا، دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1966 ص 296.
- 3- إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها، مؤسسة الوراق للنشر، عمان الأردن، 2010، ص 312.
- 4- حسن أبو العنين: المرجع السابق، ص 301.
- 5- Encyclopedia of geomorphology Andrew s Goudie. U.S.A and Canda 2004 .volume 1, pp 149-150. -
- 6- فتحي عبد العزيز أبو راضى: مورفولوجية سطح الأرض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 241.
- 7- إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها، ص 310-311.
- 8- محمد صبري محسوب: المرجع نفسه، ص 119.
- 9- حسن أبو العنين: المرجع السابق، ص 301.
- 10- فتحي عبد العزيز أبو راضى: مورفولوجية سطح الأرض، ص 273.
- 11- Encyclopedia of geomorphology, Andrew, s, Goudie. U.S.A, and Canda, volume 1, 2004, pp. 149-150.
- 12- إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها، ص 312.
- 13- مسجد قانباى أمير أخور 908 هجرية = 1503م. يقع هذا المسجد على ربة عالية، تشرف على ميدان صلاح الدين على يسار الطالع إلى القلعة، أنشأه قانباى الرماح، أحد أمراء السلطان قايتباى وأميرا خور ابنه السلطان الناصر محمد - أي الأمير المشرف على اصطبلاته
- 14- قام بإنشاء هذا المسجد الطنبغا الماردانيين سنتي 739، 740 هـ (1339-1340) بخط التبانة خارج باب زويله وكان ساقى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونظرا لخطورة هذه المهمة كان لابد للسلطان أن يختار أحداً من أقاربه حتى لا يتعرض للخطر خوفاً من الدسائس التي تدبر له، مصطفى نجيب: مسجد الماردانى مقال في كتاب القاهرة تاريخها فنونها لحسن الباشا وآخرون، مطابع الأهرام التجارية، 1970، ص 489
- 15- شيد هذا الجامع أقي سنقر الناصري في سنة 748 هـ وأنشأ بجواره مكتباً وسيلاً ومدفنأ وقد اهتم بعمارته اهتماماً شديداً وأوقف على عمارته ضيعة من قرى حلب. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحين ج، 3، المجلس الأعلى للثنون الإسلامية (ب، ت) ص ص 235-240.240.
- Behrens-Abouseif, Doris (1989) (PDF document), Architecture of the Bahri Mamluks, BRILL
- Williams, Caroline (2008), Islamic monuments in Cairo, American University of Cairo Press, ISBN 9774162056
- 16- عن تمراز انظر سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحين ج، 4، المجلس الأعلى للثنون الإسلامية (ب، ت) ص ص 256-259.
- 17- <http://dvd4arab.maktoob.com/f678/935914.html>
- 18- www.coptichistory.org/new_page_3648.ht
- 19- حسن الباشا وآخرون: القاهرة تاريخها وفنونها، مطابع الأهرام التجارية/ 1970، ص 2.
- 20- كرزويل: قصة تأسيس القاهرة، ترجمة عبد الرحمن فهمى، بحث في كتاب القاهرة تاريخها وفنونها، (حسن الباشا وآخرون) مطابع الأهرام الأميرية، 1970، ص ص 28-29.
- 21- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، الإسكندرية، 1986، ص 95.
- 22- طلعت الياور: العمارة العربية الإسلامية في مصر، بغداد، 1989، ص 126.
- 23- www.coptichistory.org/new_page_3596.htm
- 24- www.1.youm7.com/News.asp?NewsID=30345&SecID=94...168
- 25- حسن الباشا وآخرون: "سيف الدين قلاوون" بحث في كتاب، القاهرة تاريخها وفنونها، ص ص 134-137.
- 26- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، ص 96-97.
- 27- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، مطبعة جامعة القاهرة، 1970، ص ص 37038
- 28- حسنى نويصر: العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك)، زهراء الشرق، (ب - ت) ص 162.
- 29- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، ص 39.
- 30- السخاوى (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت (902 هـ / 1396م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، (1943 - 1936م)، ج 10، ص 48.
- 31- حسنى نويصر: العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) ص 276.
- 32- حسنى نويصر: المرجع نفسه ص 266.
- 33- كمال الدين سامح العمارة الإسلامية في مصر، ص 45.

- 34- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ، ص 49
35- حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، 1990م، ص153.
36- حسن الباشا: المرجع نفسه، ص155.
37- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ، ص 49

The impact of natural phenomena on some Islamic monuments in Egypt

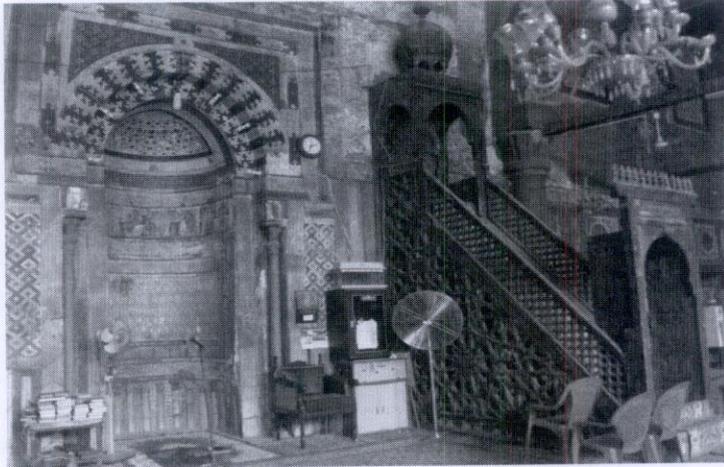
This paper reviews the present status of heritage and archaeological sites and the negative impact of natural phenomena on these sites. Also the efforts exerted to preserve and protect them are demonstrated.

بيان باللوحات



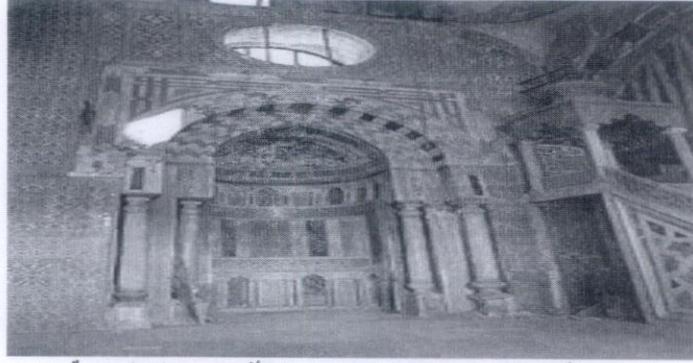
(لوحة 1) مسجد قانباى الرماح

www.wahram.org.eg/archive/The-First/News/55268.aspx



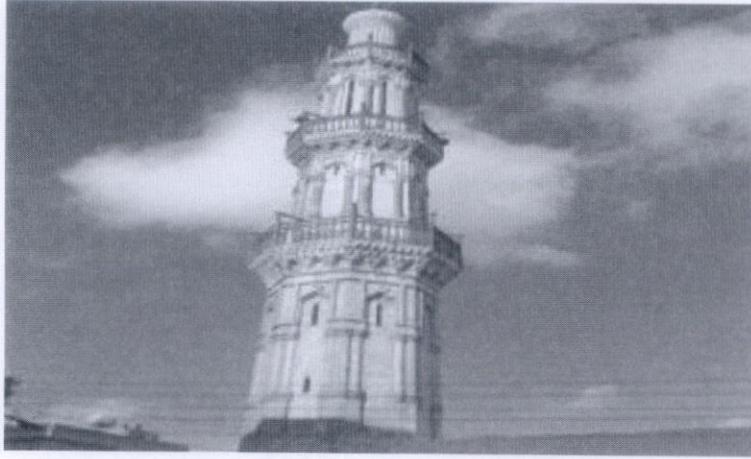
(لوحة 2) المنبر الخشبي بمسجد طنباغا المردانى

www.light-dark.net/mobile/post.php?id=398448



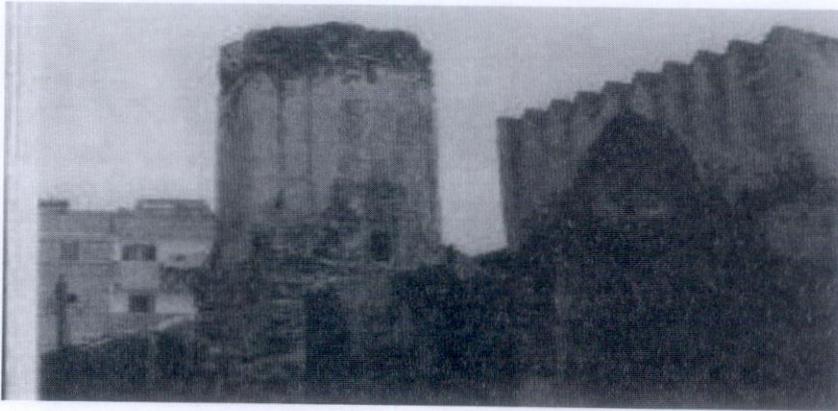
(لوحة 3) محراب جامع المرداني متأثراً بعوامل التجوية

www.light-dark.net/mobile/post.php?id=398448



(لوحة 4) منذنة زغلول قبل ضربها بالمدافع أثناء حملة فريزر على رشيد

[Htppswww.google.com.eg/search](https://www.google.com.eg/search)



(لوحة 5) قاعدة منارة جامع زغلول برشيد التي ظلت باقية بعد أن ضربتها مدافع فريزر

(عمل الباحث د/ مجدى علوان)



(لوحة 6) منذنة مسجد الخشوعي تغطي الكثبان الرملية الجزء الأكبر من بدنها
(من تصوير الباحث د/عادل السعدني)



(لوحة 7) واجهة مجموعة السلطان قلاوون يظهر عليها آثار التجوية الميكانيكية
(من عمل الباحث)



(لوحة 8) واجهة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بشارع المعز وقد ظهرت آثار المياه الجوفية على أحجار الواجهة
(من عمل الباحث)



(لوحة 9) كتلة مدخل مدرسة الناصر محمد بن قلاوون في شارع المعز بعد الترميم والإضاءة
(من تصوير الباحث)



(لوحة 10)

واجهه جامع ومدرسة السلطان برقوق شارع المعز
(من تصوير الباحث)



لوحة (11) خان الخليلى من أهم المقاصد السياحية في مصر